الأهداف والمبادئ السامية.. بناء الحضارة الإسلامية

المكان: طهران

الزمان: ١٣٩٣/٢/٣١ش. ١٤٣٥/٧/٢٣هـ. ٢٠١٤/٠٥/٢١م.

الحضور: جمع من القادة والضباط والطلبة في جامعة الإمام الحسين (ع) للضباط

المناسبة: مراسم تخرج مجموعة من الطلبة في جامعة الإمام الحسين (ع) للضباط

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة على رسوله وآله الطيبين الطاهرين.

أبارك لكم أيها الشباب الأعزاء المتخرجين، وكذلك للذين حازوا رتبهم العسكرية في هذا المركز من مراكز العلم والمعرفة والثقافة، والذي يعدّ والحمد لله من المظاهر الطيبة والمباركة للثورة الإسلامية. وأتقدم بالشكر على الترتيبات المبتكرة والجميلة التي أجريت حتى هذه الساعة في هذه الساحة.

لا ريب في أن قضية نماء الغرسات المتجددة في نظام الجمهورية الإسلامية من أهم القضايا وأكثرها محورية. أية ثورة أو أية حركة أو نهضة في العالم إذا لم يكن لها نماء متجدد متعاقب فإنها محكوم عليها بالفناء والزوال. لقد استطاعت الجمهورية الإسلامية طوال هذه الأعوام الخمسة والثلاثين أن تعرض عن نفسها في كل فترة من الفترات تجليات جديدة ومتناسبة مع الحاجة. كان هناك أفراد أبدوا قلقهم من حالات التساقط، وقيل إن حالات النماء سوف تتغلب على حالات التساقط (١)، وهذا هو ما حصل. المهم هو أن تتركز نظرة الجيل الصاعد وكل الذين يريدون الطاقات الشبابية لخدمة الأهداف والمبادئ السامية، على المستقبل المشرق البعيد – فلا ننظر فقط إلى المديات القريبة – والمستقبل البعيد هو بناء الحضارة الإسلامية، وهي حضارة جديدة تتناسب واحتياجات وإمكانيات البشرية المعاصرة الجريحة من مختلف حوادث القرون الأخيرة. إنها إنسانية جريحة وحزينة وتعاني أجيال الشباب فيها من اليأس والقنوط والكآبة. بوسع الإسلام أن يأخذ هذه الأجيال إلى آفاق جديدة ويدخل الفرحة والسرور على قلوبهم ويمنحهم الكرامة كما هي لائقة بالإنسان. هذه هي الحضارة الإسلامية الجديدة. وأنتم النواة المهمة والأساسية والأصلية في خلق مثل هذه الحضارة. المستقبل لكم، أنتم الشباب اليوم صناع مستقبل البلاد ومستقبل هذه الحضارة ومستقبل العالم في الواقع. جانب من المجاميع الآخذة بالنماء والرشد في نظام الجمهورية الإسلامية تتحرك في هذا القطاع، أي في جامعة الإمام الحسين (ع). أين ما كنتم، سواء من كان في هذه الجامعة أو كل الشباب في أي مكان من البلاد ممن يشعرون بالالتزام، يمكنكم أن تمارسوا

دوركم. هذه الجامعة مكان مهم، فهي مركز علمي ومركز بحوث ومركز تعاليم ثورية، ومركز إعداد فكري وروحي. اعرفوا أيها الشباب قدر هذا، وليبذل المدراء والمسؤولون كل سعيهم لينتفعوا من هذه الفرصة إلى أقصى الحدود، وهم يفعلون ذلك والحمد لله.

يواجه النظام الإسلامي اليوم تحديات. وجود التحديات يعني التحرك نحو الأمام وتراكم الإبداعات المتجددة المطردة. وجود التحديات لا يصيب الأفراد الواعين وذوي البصيرة والشجعان بالقلق. وجود التحديات يدفع الأفراد الملتزمين للنظر للإمكانيات المتاحة والمتوفرة، وربما المعطلة. هذه التحديات سببها وجود قدرات على التقدم، وقدرات متينة رصينة، وقوة على الاقتدار المطرد في نظام الجمهورية الإسلامية. هذا ما يركّز أعداؤنا أنظارهم عليه. أقول لكم أيها الشباب الأعزاء هذه النقطة: أصيب العالم خلال القرن أو القرنين الأخيرين، ومع بروز ظاهرة الاستعمار المخزية المشؤومة والاستكبار الدولي، بآفات كبيرة، وأهم هذه الآفات هو نظام الهيمنة. معنى نظام الهيمنة أن تتوزع الشعوب على الأرض إلى قسمين: القسم الأول مهيمن والقسم الثاني خاضع للهيمنة. لقد تعودت الحكومات الاستكبارية على التسلط والتعسف واستخدام منطق القوة والتدخل باستكبار وهيمنة في اقتصاد الشعوب وثقافتهم وسياستهم وتربيتهم وأسلوب حياتهم، وأرادت أن يكون كل شيء في العالم تحت تصرفها وفي يدها. لقد تعودت الحكومات الغربية، والحكومة الأمريكية على مدى العقود الأخيرة، على هذه الظاهرة الكريهة، وعلى أن تستخدم منطق القوة والعسف، وعلى أن يكون الاقتصاد العالمي في أيديهم، وعلى أن تكون ثقافات الشعوب في أيديهم وتحت سيطرتهم، وباختصار، على أن يكون قرار البلدان الأخرى في يدها.. تعودوا على هذا الشيء. وحينما يقف شعب وبلد بوجه هذا التعويد القبيح فإنهم سوف يغضبون ويضطربون. وقد أدت الثورة الإسلامية على أن يقف بلد كبير يقع في منطقة جغرافية حساسة وله مصادر ومعادن غنية، أي بلد إيران العزيز، وبشعب مقاوم شجاع موهوب، بوجه هذا السياق القبيح الكريه، هذا هو ما يغضبهم. ما يثير الاضطراب لدى الاستكبار العالمي هو أن شعباً في هذا البلد المهم وبهذه السوابق التاريخية الغنية جداً وبهذه الخصوصيات الفذة، وقف بوجه هذا التعويد القبيح في الهيمنة والخضوع للهيمنة. هذا هو ما يغضب أمريكا، وهذا هو ما يدفع جبهة متحدة من المستكبرين للاصطفاف أمام الجمهورية الإسلامية. ونفس هذا الشيء هو أيضاً ما يجتذب قلوب شعوب العالم نحو شعب إيران. ونفس هذا الشيء هو ما يجعل الكثير من الحكومات التي لا تتجرّأ على الوقوف بوجه نظام الهيمنة، ترتاح لوقوف نظام الجمهورية الإسلامية بوجه نظام الهيمنة، مع أنها لا تمتلك الجرأة والشجاعة لإبداء ارتياحها هذا. هذا ما نراه بوضوح في العلاقات وحالات التواصل الدولية.

عداء أعدائنا سببه أن نظام الجمهورية الإسلامية واقف بوجه نظام الهيمنة، وبوجه التعويد السيّئ على تقسيم العالم إلى مهيمن وخاضع للهيمنة، وباقي الأمور ذرائع. الذريعة اليوم هي الملف النووي، وفي يوم من الأيام تكون الذريعة حقوق الإنسان، وفي يوم آخر يتشبثون بذريعة أخرى. يريدون صرف نظام الجمهورية الإسلامية عن الصمود بوجه العتاة والشقاة والابتزازيين والمتعسفين في العالم، وهذا ما لن يحصل طبعاً. لقد أثبت شعب إيران قدراته في الميادين المختلفة: لقد أثبت شعب إيران أنه يمكن من دون الاعتماد على أمريكا تحقيق التقدم العلمي وتحقيق التقدم الاجتماعي وتحقيق النفوذ الدولي، وتحقيق العزة السياسية في عالم الإنسانية. هذا ما أثبتته الجمهورية الإسلامية وهم مترعجون من هذا الشيء. أن يستطيع شعب وبلد ونظام، وباستغناء عن العتاة والشقاة والابتزازيين وقطاع الطرق الدوليين، وبعدم اكتراث لهم، بل وبمعارضتهم وعدائهم، أن يخرج نفسه من المشكلات ويحقق ذاته ويفرض وجوده وحضوره ونفوذه على الرغم منهم ومن أنوفهم، فهذا هو ما يغضبهم. لقد غضبوا.. فليغضبوا، وعلى حد تعبير شهيدنا العزيز المرحوم بهشتي: فليموتوا من الغضب. لقد اختار الشعب الإيراني الطريق الصحيح، وقد عرف الطريق الصواب. لقد علمنا أنه يمكن ومن دون التوكّؤ على القوى المتعسفة والابتزازية التقدم إلى الأمام، وأن نكون أقوياء، وأن نفتح الساحات المجهولة وغير المفتوحة للفكر البشري والعلوم البشرية، ونستطيع أن نستقطب إلينا قلوب الشعوب في العالم. هذا ما عرفناه وعملنا به وسوف نواصل هذا الدرب قدماً ولا يستطيع العدو فعل شيء. وأكثرية العالم إلى جانب نظام الجمهورية الإسلامية. حتى شعوب البلدان المستكبرة – أولئك الذين يعلمون الحقائق – يباركون شعب إيران ويمدحون الجمهورية الإسلامية وينظرون لها بعين التكريم والاحترام. تروم الإمبراطورية الخبرية للاستكبار أن لا تسمح بوصول صيت الشعب الإيراني إلى أسماعهم، ولكن على الرغم منهم فإن أعين وقلوب وألسنة جزء كبير من الناس في العالم قد امتلأت اليوم بمؤشرات إيمان شعوب العالم وثقتها بشعب إيران وبالثناء على شعب إيران.

إنني لا أوافق استخدام تعبير «المجتمع العالمي» الكاذب مقابل الجمهورية الإسلامية، وهو التعبير الذي يستخدمه أعداؤنا. أي مجتمع عالمي؟ الذين يقفون مقابل الجمهورية الإسلامية ليسوا المجتمع العالمي، إنما هم عدة حكومات مستكبرة، وهي خاضعة في الغالب لنفوذ حفنة من أصحاب الشركات الصهاينة الناهبين السيّئي الصيت السيّئي الطويّة. ليس هذا هو المجتمع العالمي، إنما هم الذين يسمون أنفسهم مجتمعاً عالمياً. المجتمع العالمي هو الشعوب.. المجتمع العالمي هو الحكومات المظلومة التي لا تمتلك الجرأة والشجاعة على إبداء معارضتها، وإذا توفرت لها الأجواء المناسبة

فسوف تعارضهم. المجتمع العالمي هو العلماء والمفكرون والخيّرون والأحرار والتحرّريون الموزّعون على مختلف أنحاء العالم، والذين يدركون الحقيقة ويثنون عليها.

أيها الشباب الأعزاء.. المستقبل لكم.. أنتم من يجب أن تفتحوا الآفاق وسوف تفتحونها. أعدوا أنفسكم وابنوا ذواتكم. حاولوا في هذه الجامعة أن تكسبوا العلم وتقوموا بالبحوث العلمية وتعززوا البصيرة وتتقنوا الفنون القتالية، وأشدد هنا على إتقان الفنون القتالية. الحمد لله على أن المواهب جيدة جداً، والقدرات جيدة جداً وتستطيعون القيام بأعمال كبيرة، فأعدوا أنفسكم لإنجاز أعمال كبيرة في المستقبل غير البعيد إن شاء الله. بتوفيق من الله ستكون أرواح الشهداء الطاهرة – وقد شاهدنا اليوم في هذه الساحة تجليات من أرواح الشهداء الطاهرة – والروح المطهرة لإمامنا الخميني الكبير، والأرواح الطيبة للأئمة الأطهار (عليهم سلام الله) دعامة لكم، وعسى أن يكون القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) راضياً عنكم إن شاء الله، وأن تكونوا جميعاً مشمولين بأدعيته الزاكية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ – من ذلك خطبتا صلاة الجمعة بطهران في تاريخ: ١٩/٠٨/٢٠٠٥م.